فضل العلم والتعليم

للشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

-حفظه الله تعالى-

[شريط مفرغ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واجعلنا من أهل العلم يا أرحم الراحمين.

ثم نحيي الإخوة في إطلالة هذه الدروس بعد قضاء من قضى في الحج أو في التعبد أو الله جل وعلا، ولاشك أن طالب العلم والمؤمن الحق لا ينفك عن العلم وعن التعبد بالعلم تعلما وتعليما أو بالدعوة تعلما وبذلا، أو بأنواع العبادة القاصرة لا ينفك عنها بأي حال من الأحوال، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه الناس؛ لأن العمر أقصر أن يبذل لغير ما ينفع.

فأسأل الله جل وعلا أن يجعل عمري وعمركم كله لنا وعلينا، وأن يجعل أنفاسنا في سبيله وأعمالنا في سبيله، وأقوالنا في سبيله، وأن يجعلنا من أتباع سنة نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ في القول والعمل والاعتقاد إنه سبحانه جواد كريم.

ثم كما جرت العادة في إقبالة الدروس بعد إجازة من الإجازات ننتهزها فرصة ليكون الحديث حديثا تربويا ينفع طالب العلم بمثل هذه الموضوعات مثل الأحاديث التربوية والدروس العامة التي تنفع طالب العلم مهم؛ لأن العلم يحتاج إلى كثير من الأدب وكثير من التفكير بأصوله وأخلاق طالب العلم وكيف طالب العلم، كما ترون أننا قد أخذنا من ذلك وبينا كثيرا مما يحتاجه الإخوة ونحتاجه جميعا.

لهذا لابد لطالب العلم فيما يُقبل عليه في العلم والتعلم أن يحرص دائما على إخلاص النية لله جل وعلا في علمه وفي تعلّمه وفي تعليمه.

وقد ذكرنا لكم مرارا أن النية في طلب العلم ذكر العلماء منهم الإمام أحمد بن حنبل وغيره ذكروا أن النية والإخلاص في طلب العلم أن يطلبه لرفع الجهل عن نفسه، يعني بنية أن يعبد الله جل وعلا على علم رافعا الجهل عن نفسه، ثم إذا أراد أن يكون من طالب العلم أن ينوي أيضا رفع الجهل عن غيره وتبليغ رسالة الله جل وعلا وتبليغ كلامه وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للناس.

وهذا إذا صاحب العبد المؤمن إذا صاحب طالب العلم فإنه على خير كثير؛ لأنه سيحاسب نفسه فيما يأتي وفيما يذر في طلبه للعلم، ويكون طلبه للعلم عبادة بكل أحواله، إذ خلصت نيته لله جل وعلا، وقد قال نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ «**وإن العالم ليستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف الماء**».

فالعالم طالب العلم بإخلاصه وبتعلمه وتعليمه يحظى على مراتب من العبودية

المرتبة الأولى: وهي أعظمها أن يكون متابعا وارثا لنبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وهذا أعظم المنازل، فإن العلماء ورثة الأنبياء، ومقام العلماء يوم القيامة أعلى من مقام غيرهم، والله جل وعلا يغرف لهم ويزيدهم إحسانا وثوابا، قال سبحانه ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:11]؛ يعني أن أهل الإيمان

مرفوعون عن غيرهم، وأن أهل العلم من أهل الإيمان مرفوعون درجات على غيرهم.

والثاني: أن طالب العلم الذي خلصت نيته فيه قد أتى بسبب من أعظم الأسباب في مضاعفة الحسنات التي يعملها؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وهذه المضاعفة إلى أكثر من عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، من أسبابها الخير المتعدي العظيم الذي منه الجهاد في سبيل الله، ومن الجهاد بالعلم والتعلم والتعليم.

فإذن يحظى طالب العلم بحرصه على العلم بعد المزية الأولى أنه ممن تضاعف له الحسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وقد صح عنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ أنه قال كما في الصحيح «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**» والجهاد في سبيل الله بأصله من أسباب المضاعفة كما قال جل وعلا ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[البقرة: 261]، وهذا إذا كان في النفقة فبذل النفس في الجهاد أعظم، ومعلوم أن نشر العلم والجهاد بالقرآن أنه أعظم من مجرد النفقة التي يعامل بها الآخرون، ولهذا قال أهل العلم: إن العلماء الربانيين العالمون العاملون المعلمون الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره، هؤلاء من أعظم المجاهدين في سبيل الله. فلهم من مضاعفة الحسنات

الحظ الأوفر إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم.

الأمر الثالث: الذي به تعلو همة طالب العلم من فضل العلم والتعلم أن العلم في طلبه عبادة وحسنة وأن تعلمه وتعليمه حسنة، ومعلوم أن الحسنات يذهبن السيئات، وقد قال جل وعلا وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يُذهبن السيئات ذلك ذكرا للذاكرين، والحسنة المتعدية النفع إلى الآخرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكالعلم والدعوة والجهاد ونحو ذلك هذا كله من أعظم الحسنات، فهي تذهب من السيئات ما يقابلها، ولهذا يعظم طالب العلم بأنه يتعرض لمحو السيئات لطلبه للعلم، وهذا من أعظم ما يرافق المرء في طلب العلم؛ لأن العلم جهاد والمجاهد مغفور ذنبه بإذن الله جل وعلا.

الأمر الرابع الذي يحظ على طلب العلم: أن طالب العلم والعالم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف الماء، واستغفار كل شيء من عباد الله الموحدين المكلّفين وغير المكلفين، هذا من أعظم ما يحرص عليه العبد؛ لأنه لابد أن يكون لهم دعوة مجابة فلا يشقى من دعوا له من الملائكة والصالحين الأنبياء ومن سائر المكلفين ومن الجمادات والكائنات الأخرى حتى الحيتان في جوف الماء.

الأمر الخامس: أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قال «**من دل على هدى فله مثله أجور من اتبعه لا ينقص ذلك منه أجورهم شيئا**» فمن دلّ على هدى ومن دعا إلى هدى ومن ذلك العلم، ونشر العلم فله منه

مثل أجور من اتبعه؛ يعني علمت أحدا معنى الشهادتين أعظم حق الله جل وعلا وهو التوحيد، فهذا التوحيد به صلح عمل ذلك العبد وبه رضي الله جل وعلا عنه فلك مثل أجور أعمالهم فضلا من الله وتكرّما.

إذا علمت أحدا في المسجد أو في بيتك أو في السوق عملته كيفية الصلاة، أو أمرته بخير فتبع ذلك، أو نهيته عن منكر فانتهى فلك مثل أجره إذا عمل بذلك الخير.

وهذا ولله الحمد يجعل المرء في علمه وتعلمه وتعليمه سواء علّم شفاهة أو علم وذكر الخير كتابا أو دعوة أو نحو ذلك، فإنه يحظى على مثل أجر من اتبع منة من الله جل وعلا وتكرما؛ بل يبقى ذلك له يُنمى بعد موته، كما صح عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، أنه قال «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» وفضائل العلم والعلماء، وما يجعل المرء يحرص أعظم الحرص على العلم، ويجد فيه، والمنهجية فيه حتى يحصل على العلم حتى به يعلم وينفع الناس، هذه عظيمة من سمع مثل هذه المكاسب العظيمة، ونظر في غيرها لاشك أنه تنبعث همته على العلم، وينظر إلى ما بعد ذلك إلى حال أهل العلم السالفين كيف كانت أحوالهم مع العلم.

إذا نظر إلى هذه الأمور الخمسة وإلى غيرها انبعثت همته في العلم وفي طلبه، في الحرص عليه وفي الحفظ وفي البحث وفي الكتابة وحضور حلقات العلم، ليحظى على مثل هذا الأجر العظيم، حسنات مضاعفة وذنوب تغفر

وجهاد واستغفار وولاية صالحة لمن كان كذلك، ثم مثل أجور من اتبعه وإلى غير ذلك من الفضائل.

إذا حصل هذا عند العبد وأنست نفسه به وانبعثت نفسه للعلم، فإنه ينظر بعد ذلك إلى سير العلماء الأولين، ينظر إلى سير علماء الأمة من الصحابة رضوان الله عليه إلى زماننا هذا.

فالنظر في تراجم أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم ينظر به ينظر المرء إلى أخلاق القوم وإلى سيرتهم وإلى أعمالهم فتنهض نفسه وتنشط بطلب العلم، يرى أهل الهمم العالية كيف لم يؤثروا الدنيا على ما عند الله جل وعلا، كيف لم يؤثروا الدعة والسكون على طلب العلم ونشره والحرص على ذلك ومعاهدة العلم وتكراره وتعليم ذلك.

فإذا نظر إلى هذا ونظر في السير نشطت همته، وعلت رغبته أكثر وأكثر؛ لأن المرء إذا رأى أمثلة تمشي في هذا الأمر صار له من الدواعي أكثر مما لو كان الكلام نظريا ليس له أمثلة.

لهذا لابد من مطلعة تراجم أهل العلم، تراجم الصحابة رضوان الله عليهم، أنظر مثلا ترجمة ابن مسعود رضي الله عنه، ابن عباس رضي الله عنهما، ابن عمر رضي الله عنهما، الصحابة الذين طلبوا العلم وكانوا صغارا في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تجد أن في سرتهم من العجائب والتربية ما يبعث الهمة ويقوي العزيمة.

ابن عباس رضي الله عنه مكث مدة من الوقت على باب زيد بن أرقم رضي الله عنهم تسفي عليه الريح والتراب يريد انتظاره متى يخرج حتى يسأله، فلما خرج زيد ونظر إلى إليه

قال: ألا أخبرتنا أنك هنا يا ابن عم رسول الله صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا- أو كما جاء في القصة.

سيرة ابن عباس مع العلماء، مع عمر رضي الله عنه، كيف كان يخالطه، كيف كان يخاطبه، وله حقوق كثيرة عمر رضي الله عنه؛ لكن ابن عباس له في استفادته في العلم منه يعني من عمر معاملة خاصة أخذ منه علما كثيرا.

خذ مثلا في تفسير قوله تعالى ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾[التحريم:4]، من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال ابن عباس: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر فلم أجسر عليه، حتى كان في قفولهم من حجة حجها، قال: فلما صببت له الوَضوء سألته: من المرأتان؟ فقال عائشة وحفصة. يعني أنه تحرى المكان المناسب والزمان المناسب وأيضا انشراح صدر المعلم أو العالم حتى يجيبه بالجواب المفيد في مثل هذا السؤال.

هكذا إذا نظرت إلى سيرة التابعين من العلماء.

فإذن لابد لك يا طالب العلم لابد لك من مطالعة سير العلماء، بدون سير العلماء تخمد، ما تعرف الهمم، ما تعرف كم بذلوا، كيف الآن كيف رحلوا على أرجلهم أو على حمار أشهر طويلة، ومنهم من كابد الموت، ومنهم من كاد مشاق عظيمة، ومنهم من ذهبت نفقته، ونحن اليوم نتنقل في أحسن المراكب بالنسبة مراكب القوم، ونتصل بأسهل اتصال، ومع ذلك نشكو من الوقت أو نشكو من أشياء كثيرة.

فبمطالعة سيرة الأولين نعلم أنهم ساروا علماء بهمة بعد توفيق الله جل وعلا وبجهد وبجهاد.

الإمام أحمد رضي الله عنه ورحمه من صلاح نيته في قوله وفي عمله أنه لما أراد الذهاب إلى اليمن إلى عبد الرزاق بن همام الصنعاني المعروف صاحب المصنف أراد أن يذهب إليه في اليمن رتب له وبعد الحج يذهب إلى اليمن، فلما حج إذا بعبد الرزاق قال له صاحب الإمام أحمد: يا أبا عبد الله هذا عبد الرزاق، جاء الله به هيا نأخذ عنه العلم وقد كفينا الرحلة. قال أحمد: قد نويت النية على الرحلة فلن آخذ منه هنا شيئا سأذهب إليه في اليمن فذهب إليه في اليمن فحصل منه علما كثيرا لم يحصله من لقيه في مكة في أيام ولياليي.

فإذن الهمة في طلب العلم كيف تكون؟ ليست هي نظرية، لابد من رؤية أمثلة لها، هذه الأمثلة هذه من تراجم أهل العلم، تنظر إلى تراجم العلماء المشهورين وغير المشهورين، ومن أحسن الكتب التي تطالع فيها تراجم أهل العلم، كتاب تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي وكتاب سير أعلام النبلاء له أيضا، وغير ذلك من الكتب التي فيها ذكر التراجم، وهي كثيرة جدا يصعب حصرها، أو إحصاؤها في مثل هذا المقام.

أيضا مما يعتني به طالب العلم في المرحلة الثالثة في تنشيط نفسه لطلب العلم حتى لا يغتر أن يكون دائم الاتصال بربه جل وعلا، وخاصة كلام الله جل جلاله، وطالب العلم الذي يغفل عن القرآن تلاوة وحفظا؛ بل حفظا قبل التلاوة، ثم تلاوة فإنه مجروح يعني قد أصيب -ليس مجروح في عدالته- يعني قد أصيب في نفسخه لأنه بدون القرآن ما تسلم النفس لا تنشرح للعلم وللطلب لأن العلم ما هو؟ تفقه

في كتاب الله جل وعلا وفي سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولذلك أنا أعتب على كثير من الإخوة ممن لهم مدة طويلة في طلب العلم أنهم لم يحفظوا القرآن، إلى متى؛ لأن الشباب عمر سيذهب والزمن ينقضي، وقوة الذهن وقوة الحافظة والفراغ أسباب تعينك على حفظ كتاب الله جل وعلا، والقرآن ميسر ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[القمر:17].

وطالب العلم إذا لم يحفظ القرآن فلن تأتيه الاستدلالات، إذا سمع استدلالات أهل العلم فلن يحفظ، هل يحفظ كل آية تمر به؟ العلم ما هو؟ العلم دليل من الكتاب أو من السنة أو من كلام الصحابة أو كلام أهل العلم، هذا هو العلم، فإذا لم يحفظ القرآن ولم يحفظ السنة؛ يعني يحفظ كثيرا من السنة. تأتي مواضع الاستدلال فتفوته، لذلك تأتي كلمات يعوزها الحجة، يعوزها الدليل، الدليل نور كلام الله جل وعلا نور في صدرك وأيضا نور في الحجة والاستدلال.

إذن طالب العلم لا يليق به أن يكون غير حافظ لكتاب الله جل وعلا، فمن منّ الله جل وعلا عليه بحفظ كتابه فليشكر الله جل وعلا على هذه النعمة التي وصفها الله جل وعلا في سورة العنكبوت بقوله ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾[العنكبوت:49]؛ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، وهو نور كتاب الله جل وعلا الذي فيه الحجة فيه العظة وفيه العبرة، وأُنس العبد المؤمن أنس طالب العلم وحجته بلا كتاب كيف يحتج وبما يحتج؟

يكون دائما من أهل الرأي أو ممن يقل استدلالهم بالقرآن، إذا خطب خطبة إما أن تكون في آية أو لا تكون وإذا تكلم فيقل استدلاله بكتاب الله جل وعلا، هذا ضعف، لذلك طالب العلم كلما قوي حفظه لكتاب الله، وكأنه هو يتلو مواقع الاستدلال فإنه سيكون عنده وبينة حتى يحتج للناس على نور؛ لأن كتاب الله جل وعلا معه.

إذن فلابد له من العناية بكلام الله جل وعلا حفظا ثم تلاوة وتعاهدا، ثم فقها، لابد من فقه القرآن الأحكام، يمر على التفسير يمر على كتاب في أحكام القرآن ونحو ذلك فيعرف ما اشتمل عليه هذا الكتاب.

ثم العناية بسنة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وسنة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ -ولله الحمد- محفوظة في الكتب والعلماء المأمونون على نشر السنة وعلى بيانه وبيان أحكمها وما اشتملت عليه ولله الحمد موجودون، فطالب العلم إذا حفظ منها ما تيسر فإنه يسهل عليه حينئذ أن يفهم معاني الأحاديث؛ يعني يحفظ الأربعين النووية، يحفظ في الأحكام: عمدة الأحكام، بلوغ المرام، يكرر ذلك كثيرا، يحفظه مرة واحدة، ثم إذا مثلا ما تعاهد وتفلت منه يكرر ذلك يمر عليه مثلا كم شهر مرة على البلوغ، يكون معه الأحاديث تكون معه، سنة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، كذاك يكون مبتدئا إلى أحاديث الجوامع التي أوردها مثلا النووي في رياض الصالحين يحفظ من الأبواب، النووي في كل باب تجد أنه يذكر الآيات من كتاب الله جل وعلا التي تدل على ما بوب له ثم يذكر الأحاديث، يتأمل طالب العلم يحفظ هذه الآيات ويحفظ الأحاديث أو شيئا، ويوطن نفسه بعد ذلك

على ما معرفة العناوين، معرفة الأقوال؛ يعني يعرف الموضوعات؛ يعني يُصغي إلى موضوع تدبر القرآن، ثم يضع في ذهنه كل ما مر على آية فيها التدبر وضعها في مكانها المناسب، إذا حفظ القرآن يسهل عليه، يبقى المسألة لطالب العلم ترتيب فقط؛ يعني تجد أنه يستدل بخمس آيات ست آيات في الموضوع الواحد، ما يعوزه التذكر ولا الحفظ في ذلك، كذلك إذا كانت معه أحاديث كثيرة، فإنه ينتبه ففي الموضوع الواحد يجري عدة أحاديث في ذهنه حتى تجتمع تحت الأبواب ثمان آيات والأحاديث ثم مع بعد ذلك كلام أهل العلم في بيان ذلك، فإذا رغب أن يتكلم في أي زمان وفي أي مكان لم يعوزه التحضير ولا يعوزه الجهد في الاستعداد ويبدأ والله جل وعلا يفتح عليه لم؟ لأن الآلات معه، معه القرآن ومعه السنة؛ يعني ما شاء الله جل وعلا من القرآن وما شاء من السنة، معه الموضوعات والعناوين، ثم يبين، والعلم ما هو النافع للناس؟ هو كلام الله جل وعلا وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم بيان أهل العلم لمعانيهما.

فالعلم كما قال الحافظ الذهبي:

العلم قال الله قال رسوله قال ... الصحابة
ليس خلف فيه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين
الرسول وبين رأي فقيه

أو كما قال ابن القيم في نونيته:

والعلم قال الله قال رسوله قال ... الصحابة
هم أولوا العرفان

ما العلمِ نصبك للخلافِ سفاهة بين الرسول وبيت رأي فلان

وقال في بيان العلم:

والجهلُ داء قاتلٌ وشفــاؤه أمران في التركيب متفقـانِ

نص من القرآن أو من سنـة وطبيب ذاك العالم الربانـي

والعلمِ أقسام ثلاث ما لـها من رابع والحق ذو تبيــانِ

علم بأوصاف الإلـه وفعلـه

وكذلك الأسماء للديــانِ

والأمر والنهي الذي هو دينـه

وجزاؤه يوم المعاد الثانـي

والكلُّ في القرآن والسنن التي

جاءت عن المبعوثِ بالفرقان

والله ما قال امرُؤ متحذلــق

بسواهما إلا من الهذيــان

في أول الأبيات قال

(**والجهلُ داء قاتلٌ وشفــاؤه أمران في التركيبِ متفقـانِ**) يعني شيء واحد

نص من القرآن أو من سنـة وطبيبِ ذاك العالم الربانـي

إذن طالب العلم إذا حفظ القرآن حفظ من السنة ما حفظ يرتب نفسه على الأبواب يقرأ ويقرأ ويمر على

الأحاديث ولم يرتب قلبه ولم يرتب عقله، لا، تعوزه الحجة، إذا أتى موضوع ما تجد عنده بيان فيه؛ لكن يبتدر الجمع، ثم بعد ذلك يبدأ يرتب المعلومات التي في ذهنه، ويضع لنفسه عناوين.

موضوع مثلا التقوى في الآيات التي فيه، آيات التقوى في القرآن كثيرة، يرتبها، مثلا الأمر بها، درجات التقوى، ثم يقول مثلا ثواب المتقين، آثار التقوى في الدنيا، آثار التقوى في الآخرة، وتكون معه في كل مقام في كل موضوع من ذلك يكون معه الآية الحديث في ذلك، إذا احتاج في أي مقام فإنه يقول ذلك.

مثلا طالب العلم ما يحسن يحتاج إليه يأخذ في يخطب يوم الجمعة فجأة غاب الخطيب، ما يستطيع أن يخطب يقول أنا ما استعديت طالب العلم في ذلك؛ لأن الذي ينبغي أن العلم يتحرك مع طالب العلم، يتحرك معه بمحفوظه، بما تحفظ، فإذا كانت المعلومات مترتبة فإنه يكون الأمر سهلا.

وكذلك إذا احتيج له في مجلس مثلا جلس وأراد أن ينفع الناس يتكلم بماذا؟ لابد أن يعرف ما ينفع الناس من الحديث في بعض المقامات تصلح الموضوعات العامة، العوام من أقاربه أو أمام من أهلك في بيتك أو نحو ذلك، تبدأ في الموضوع تذكر به، يكون فيه صلة عامة في ذكر مثلا التقوى، التوحيد، وأصوله، وبما يتصل بذلك، لابد يكون الموضع مرتب عندك...

الموضوعات مع أدلتها وكلام أهل العلم فيها مرتبا.

كثير من طلبة العلم من الشباب ومن من مضى عليه ومن له معلومات كثيرة، لذلك يستطيع يميز في كلام المتكلم،

والله هذه كلام صحيح؛ لكن عنده معلومات ومحفوظات ولكن لم يرتب.

فإذن لابد لطالب العلم بعد حفظ القرآن والسنة أن يرتب، إذا رتب عقله في المعلومات رتب قلبه فيما يحفظ فيما يعلم تتكاثر مع الزمن شيئا فشيئا حتى يكون عنده علم كثير وراسخ.

والعلم كما تعلمون يأتي شيئا فشيئا.

من مزايا الترتيب أن المعلومة ما تمر وتذهب، إذا جاءت معلومة جديدة تستقر في مكانها من القلب أو من العقل، أما إذا لم يرتب تأتي وتذهب، مرت عليه ونسيها، لكن إذا وطنت نفسك من الصغر على أن تكون مرتبا جاءت معلومة سمعت كلمة لأهل العلم وضعتها في موضعها، في الباب نفسها، في الفقرة نفسها، إذا قرأت شيئا مناسبا وضعته، إذا مرت بك لطيفة من لطائف العلم، فائدة من تراجم أهل العلم وضعتها في موضعها.

مرة مثلا تلقي كلمة تتذكر شيئا، يعني تأتي وأنت تتكلم تذكر أشياء كثيرة؛ لكن فيه أشياء ما تتذكرها وهي عندك؛ ولكن ما خرجت في ذلك، ولكن مرة أخرى تخرج ويخرج غيرها.

وهكذا يكون طالب العلم في تجدد حتى إنه يلاحظ بعض الأحيان أن المعلومات تتزاحم ويختصر لأجل أن لا يطيل على الناس، وهذا هو العلم، لذلك نرى شيخ الإسلام بن تيمية مثلا فيما تقرؤون تتلاطم، المعلومات تتلاطم يطيل الاستطراد، أحيانا مجلدات ويقول يضيق المقام عن بسط هذه المسألة، لبسطتها في موضع آخر، لأن المعلومات

تزاحمت جدا فما يستطيع أن يؤدي كل ما عنده في هذا الموطن، هو حقيقة العلم؛ ولكن يأتي شيئا فشيئا بعد الحفظ ويكون معرفة كلام أهل العلم ويكون ترتيب الموضوعات وترتيب المعلومات.

من الوصايا أيضا التي ينبغي أن يعتني طالب العلم أن يعتني بها وهي ذكرتها لكم قبل ذلك؛ لكن لابد من التأكيد عليها لابد يكون لطالب العلم كراس فوائد: الفوائد تمر، كثيرا ما تقرأ فائدة تمر، والفائدة ليس معناها أنها فائدة ضابط فقهي، ضابط في الحديث، ضابط كلمة نفسية، لا، فائدة ممكن أن تكون حكمة، ممكن أن تكون سيرة من سير أهل العلم.

طالب العلم يحتاج إلى تنوع الفوائد عنده في تفسير الآيات، فوائد في الأصول فوائد في المصطلح، فوائد فيطبقات الرجال، فوائد في العلل، فوائد في السيرة، فوائد متنوعة، كذلك هناك فوائد من الحكم من كلام الأدباء؛ لأنه سيستفيد منها يوما لتنشيط نفسه.

فإذن لابد من كراس الفوائد تضع تلك الفوائد، هذه الفوائد بعد حين إذا رجعت لها استذكرتها تجد أنك تستفيد منها، كلما رجعت إليها استفدت، منها أشياء علمية إذا علا مقامك وجد أنها واضحات، يكتب مثلا في أول طلبه للعلم شروط لا إله إلا الله، بعد مدة يقول هذع صارت عندي من الواضحات، يكتب مثلا تعريف الحديث المضطرب بعد فترة يكون عند هذا من الواضحات ما يحتاج أن يكتبه، الفرق مثلا بين الحديث المرسل إرسالا خفيا والحديث المدلس، ما الفرق بين الإرسال الخفي والتدليس؟ تكون فائدة نفسية،

وجدها ثم بعد زمن تكون معه واضحة، وهكذا في أنواع من العلم كثيرة.

إذن طالب العلم يحتاج إلى كراس يجمع فيه ما يناسبه. آخر يجد أن الذي يناسبه في حكايات العلماء يناسبه مثلا فيهم مولده وفاته أشياء أخرى مما يهتم به، كل واحد له ميول يجد فيه؛ لكن إذا جمع كراسا وجد أنه فيه حياته، حتى إذا وجد ساعة أو ساعات في نفسه فيها ركود في طلب العلم أو يحب أن يستريح قلب هذه الكراسة وجد فيها فوائد هو انشرحت نفسه؛ لأنه كتب هذه وفيها فوائد يعجب بلطائف وهي علم أيضا تذاكر العلم.

وما أحسن فعل ابن الجوزي لو استطعناه بعض الأحيان قال: وقد ابتليت بجماعة في صيد الخاطر بجماعة من البطّالين الذين يحبّون كثرة الزيارة، فإذا أتوا شغلت الوقت معهم فيما لا أحتاج معه إلى ذكر، في تقطيع الورق أو بري الأقلام أو تسطيره أو نحو ذلك، وأنا معهم فيما يريدون، وهذا من استغلال الوقت واستغلال الزمان؛ لأن العمر قصير خاصة في فتة الشباب هي فترة التحصيل إذا فاتت كما قال عمر رضي الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا. ويبدأ التسويد بالزواج، إذا تزوج المرء سيادته بدأ تسييده نوع من الوقت يذهب إذ جاء عيال واجبات شرعية لابد من أدائها تكبر أسرته وهكذا تفقهوا قبل أن تسودوا فيستفيد طالب العلم من فترة شبابه.

لذلك ينبغي لنا أن نحض أنفسنا على هذه الآداب التي هي في الواقع من صميم العلم لأنها وسيلته والوسائل لها أحكام المقاصد.

أسأل الله جل وعلا أن يجعلني وإياكم ممن منّ عليهم بالثبات على العلم النافع وأن يروي قلوبنا بالبصيرة وملازمة الكتاب والسنة وأن يجعلنا ممن يحبون أهل العلم وينفون عنهم ويدافعون عنهم.

وأسأله سبحانه أن يجعل علمنا حجة لنا لا حجة علينا وأن يقينا الشرور ومضلات الفتن إنه سبحانه جواد كريم، وأسأله جل وعلا أن يغفر لنا ذنوبنا وخطاياانا، وأن يبارك لنا في قليل أعمالنا وأن يعفو عنا وعن آبائنا وأمهاتنا وولاة أمورنا وعلمائنا من له حق علينا إنه سبحانه جواد كريم.

كما أسأل المولى جل جلاله أن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين، وأن يمن عليهم بالعافية. اللهم من كان له مريض منا فعافه، ومن كان له منا ضالا فالله فاهده إلى سبيلك القويم.

اللهم نور بصائرنا وبصائر أحبابنا واشف مرضانا وسدد همومنا وهموم المهمومين، واقض ديوننا وديون المدينين إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

[الأسئلة]

س1/ أرجو منك التوجيه لي في هذا الأمر وهو أني حفظت القرآن ولله الحمد منذ فترة، وطلب مني بعض الإخوة التدريس في القرآن والانشغال في ذلك ولكنني لا أدري أيهما الأفضل هذا الأمر أو الانشغال بطلب العلم لاسيما وأن كثيرا من الشباب أصبح هذا ديدنهم بعد حفظ القرآن تواصيا بتدريسهم وعدم طلب العلم إلا القليل؟

ج/ يعني سيدرس القرآن ليلا ونهارا، ما يتعارض، يحفظ القرآن ويتعاهد القرآن، ويدرس جزاه الله خيرا، ويطلب العلم، الوقت أوسع من أن يضيق للعلم وتدريس القرآن، الوقت واسع يعني من يدرس القرآن من العصر إلى أن ينام، ليس معقولا، لا يجد في الأسبوع وقت لطب العلم.

المهم الهمة والرغبة، إذا وجدت الهمة والرغبة فهو للأمر، الواحد في لحظة في نفسه، وكل منكم يلاحظ هذا الأمر، إذا سوى واحد شيء يجد وقت أو لا يجد؟ يفضي نفسه، والله لإخوان بيروحون، والشباب يروحون كذا، يصرّف نفسه ليش إذا جاء العلم هربنا أو جاء حفظ القرآن إلى سوى شيئا وجد أسبابه وبسر لنفسه أسبابا أو إذا ما سوى ضيق وما فيه إلى آخره، والله جل وعلا محاسب كل عبده.

س2/ ما الطريقة في حفظ القرآن التي تسهل على الحافظ؟

ج/ ذكر فيه رسالة انتفع بها منها وهي كانت بعنوان قواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم، لا أدري هل هي موجود مطبوعة من جديد، إذن ترجع إليها بعنوان القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم نافعة للغاية.

س3/ هذا سؤال كثيرا ما يأتي: يقول أشكلت مسألة في طريقة العلم وهذه المسألة كيف نتدرج في مسألة حفظ المتون العلمية؟

ج/ هذه أجبتها عنها إجابة مفصلة في مجالس مختلفة، وفيه شريط ونشره بعض الإخوة جزاهم الله خيرا أعانوا على نشره كان بعنوان المنهجية في طلب العلم هذا لعلك أن ترجع إليه.

والشيخ عبد الرحمن بن سعدي في أول الفتاوى له سئل ما نصيحتك لطالب العلم لحفظ المتون فكتب عدة صفحات بكتابة متينة من عالم مجرب.

س4/ أنا احفظ القرآن الكريم لكن مشكلتي أنني حينما أريد أن أستشهد يصعب علي إخراج الآية فما هو الحل؟

ج/ أن تعرض الأبواب كم ذكرت لك ترف الأبواب ثم إذا مرت آية هذه الآية في الموضوع الفلاني؛ لأنه ليس المقصود من حفظ القرآن أن تهذّ تلاوته، المقصود التدبر والمقصود العلم بالقرآن ثم العمل به، هذا هو المقصود من إنزال القرآن، أن يعلم وأن يعمل به، فإذا كان العبد منّ الله عليه بحفظ القرآن فيعرف هذه الآية تصلح دليلا في التوحيد استدل بها أهل العلم في توحيد العبادة، هذه الآية في توحيد الربوبية وهذه الآية في التدبر، هذه الآية في التفكر، هذه الآية في الوضوء، الطهارة يرتب ذلك ويعينه الله جل وعلا.

س3/ يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله له كتاب في الحديث، هل سيرى النور قريبا ويشرح؟ نرجو نبذة عنه.

ج/ الكتاب هذا جمع فيه الشيخ رحمه الله ألف حديث تقريبا وأسماه تحفة الحفاظ ومرجع القضاة والمفتين والوعاظ.

وهذه الأحاديث على نحو البلوغ يعني من أوله إلى آخره في كتاب الآداب، أوله في بدأ الوحي والنية في طلب العلم، ثم يدخل في الأبواب الفقهية، إلى أن يختمه بكتاب الآداب؛ ولكنه جمع فيه ما في الصحيحين أو في أحدهما فقط، وأخرج متونا رحمه الله مفيدة جدا في مسائل عديدة،

يستدل بها من يستدل من العلماء السابقين بأحاديث في سنن أبي داوود أو في الترمذي أو نحو ذلك وثم ألفاظ في الصحيح تنفع في الاستدلال في المسألة، فهو جمع ما يُحتاج إليه مما في الصحيحين أو في أحدهما وثم أحاديث قليلة مما صح في السنن ونحو ذلك وهي نادرة قد لا تبلغ في الجميع.

والكتاب يعمل عليه الآن، ونرجو أن ييسر الله جل وعلا إخراجه وإتمامه.

س6/ بعضهم يأنف ويَجْهد عن العلم بحجة أن يكون اللازم أن يكون الناس كلهم علماء وطلبة علم، ومن هم العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم؟

ج/ أنا ما أدري هذه الشيطان كيف يأتي للناس، الناس تبغونهم كلهم علماء، كم نسبة طلبة العلم صفر أو تؤول إلى الصفر بلغة المهندسين؛ يعني إيش كم عدد طلاب العلم في العالم؟ قليل يعني طلاب العلم الصحيح إذا تكلموا في التوحيد تكلموا بجودة، إذا تكلموا في الفقه تكلموا بجودة، شرحوا السنة بينوا التفسير، هذا قلة، كيف يكون الناس كلهم طلاب علم، الآن إذا قيل الناس فلان يطلب العلم في سنين من حياته عسى أن يرفعه الجهل عن نفسه ويعبد الله جل وعلا على بصيرة، فضلا أن يكون طالب علم يعلم، هذه تحتاج إلى همة عظيمة.

فهذه من حجج الشيطان أو من تلبيساته على العبد ومن مصائبه.

الناس كلهم طلبة علم الآن كم عدد طلاب العلم؟ نعد في الرياض مثلا نعد مثلا ألف ألفين ثلاثة خمسة عشرة

آلاف، طيب أنظر إلى الأماكن الثانية كم فيها؟ فيها مئات من الناس ما يعرفون من العلم شيئا.

فإذن إذا قلنا العلم وطلب العلم عسى أنه ينتشر والناس الآن في ديانة طالب العلم اليوم أو العلم الذي يحمله طالب العلم اليوم الناس أحوج إليه من طعامهم وشرابهم، كما يقول ابن القيم، ذاك في ذاك الزمان الذي العلماء كثير، وليس ثم ملهيات عن طلب العلم فكسيف في زماننا هذا.

المتدينون ولله الحمد من الشباب كثرهم الله المهتم منهم لطلب العلم قليل .... وتدين الاستقامة والتامة إن شاء الله تعالى أو بما قدر الله جل وعلا على قلتهم في مجموع الناس، طلبة العلم منهم كم؟ أو الذين يحرصون على العلم، ما ينبغي لأحد أن بعد أن سمع مثل هذه الفضائل لطلب العلم من مضاعفة الحسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومغفرة سيئات ومن كثرة الحسنات إلى آخره لا ينبغي أن يزهد في العلم.

والحقيقة أنا أخوف ما أخاف والذي دائما يشغل البال أن يأتي زمان نرى فيه قول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه من موت العلماء حتى ما يبقى عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» فيه ناس الآن يسألون فيفتون بغير علم في مسائل الآن لو العلماء متوافرون وبدأ يكثر الآن خاصة مع الموجات الإعلام والصحف والتلفزيون

والفضائيات صارت كل يتصدر ويبدأ يتكلم فيما يعلمون وفيما لا يعلمون.

والعجيب أن العالم الراسخ يسأل في المجلس ويقول لا أدري، وهؤلاء ما مرة قال أحدهم لا أدري، يعني يعلم كل شيء مو معقول!! لهذا ينبغي الواحد يحس بهذا أعظم الجهاد اليوم هو الجهاد العلمي، أعظم الجهاد، أعظم الجهاد هو الجهاد العلمي، لأنك تحتاج إلى العلم لأن تقول كلمة حق في موطنها، تحتاج إلى العلم في أن ترشد الضال، تحتاج إلى العلم في أن ترشد الضال، تحتاج إلى العلم بالإحسان إلى الخلق، تحتاج إلى العلم في الدعوة، إلى أين ما مشيت فأنت نافع فير ضار.

والناس الآن طلاب علم، أين طلاب العلم؟ هم قليل المسجد امتلأ وصار فيه الناس كثير، هؤلاء قليل، لو صار أهل الرياض جميعا مثلا طلاب علم ما أظنهم يكفون الأرض لو ينشرون الخير الصحابة رضوان الله عليهم حج مع النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ مائة ألف سمعوا حديثه كلهم صحابة، كم الذي نفع منهم؟ كم الذي نشر العلم في الآفاق والأمصار؟ أنظر تجد أنهم قليل، فلذلك المسألة صعبة، والآن الزمان يحتاج إلى مجاهدة كل واحد يحتسب الجهاد في سبيل الله أن تتعلم وتحفظ وتعلم وتراقب الله جل وعلا في ذلك.

المسألة ليست سهلة، بل الحقيقة إن المرء إذا فكر من العواقب من إهمال العلم في أصوله وإهمال طلب العلم وإهمال التعليم؛ لأن التعليم معناه نشر الدين، ما معنى التعليم؟ نشر الدين، ما معنى العلم معناه بقاء ما ورّثه

النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ للناس، فإنّ الأنبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم وإذا انقطع العلم انتهت المسألة.

لذلك لا ينبغي لأحد بل لا يسوغ لأحد أن تؤثر عليه كلمات المثبطين، أقل ما تنتفع من العلم أنك ستنفي الجهل عن نفسك وتعرف العقيدة الصحيحة يكون قلبك سليم إذا ما أعطاك الله جل وعلا يعطيك الاستعداد لأن تكون طالب علم ينشط أكثر وأكثر تنفع نفسك وهذا فيه أعظم البركات، في أن تعلم العقيدة الصحيحة وتتعلمها، ومعلوم أنه من صحّ قلبه، صحت عقيدته صح إخلاصه صح يقينه فعبادته القليلة مباركة والله جل وعلا ينميها له.

أسأل الله جل جلاله أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يقينا مضلات الفتن، وتلبيسات الملبسين، وألا يشغلنا عن العلم بغيره وأن ييسر لنا ما هو الأفضل أينما كنا إنه سبحانه مجيب الدعوة السائلين، وهذا إلى لقاء إن شاء الله.

وفي هذا القدر ما يكفي هذه الليلة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

أعدّ هذه المادة: سالم الجزائري